الأستاذ : مسعودان مقياس : التيار التجديدي في الشعر

السنة : 1 ماستر تخصص : أدب عربي حديث و معاصر الأفواج : 3/2/1

1/ مدرسة أبولو :

ظهرت" مدرسة أبولو" في العقد الرابع من القرن العشرين ، محاولة أن تتجاوز مدرسة المحافظين و مدرسة الديوان ، وتكمل ما بها من نقص و اقترن شعر هذه المدرسة بظهور مجلتها " أبولو " التي ظهرت عام 1932 و تكونت جمعية أبولو في العام نفسه حاملة نفس الاسم واتخذوا خليل مطران أبا روحيا لهم .

أما فيما يخص تسمية هذه المدرسة يعود إلى الإله"أبولو" عند اليونان و يعني إله النور و الفن و الجمال و اتخاذ هذا الاسم يعود على التأثير بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبولو .

أهم رواد مدرسة أبولو نجد زكي أبو الشادي ، إبراهيم ناجي ، أبو قاسم الشابي ، الصيرفي ، صالح جودة ، محمد عبد المعطي الهشمري ، علي محمود طه.....الخ .

خصائص الفنية لمدرسة أبولو :

استعمال اللغة استعمالا جديدا في دلالات الألفاظ و الصور .

الاهتمام بالتصور الممتزج بالطبيعة . و التعلق بجمالها و تشخيصها و مناجاتها

الميل إلى التجسيد و التشخيص في صورهم .

استخدام الرموز و الميل إلى الكلمات الرشيقة .

الإيمان بذاتية التجربة و الحنين إلى مواطن الذكريات .

التشاؤم و الاستسلام للأحزان و الآلام و اليأس .

تنوع موضوعاتهم الشعرية .

عدم الالتزام بوحدة القافية ، حيث تتعدى القوافي في قصيدة واحدة .

الميل إلى الموسيقى الهادئة لا الصاخبة .

تقسيم القصيدة إلى مقاطع تتعدد قوافيها و أوزانها .

استخدامهم الشعر المرسل الذي لا يلتزم بوزن و لا قافية .

الالتزام بالوحدة العضوية في قصائدهم .

2/ النص الشعري :

غرفة الشاعر

أيها الشاعر الكئيب مضـــــى الليـ ... ل و مازلت غارقا في شجونـــك
مسلما رأسك الحزيــن إلى الفـــكر ... ر و للسهد ذابلات جفونـــــــك
و يد تمسك اليـــــراع و أخـــرى ... في ارتعاش تمر فوق جبـــــينك
و فم ناصـــب به حر ، أنـــــــفا ... سك يطغى على ضعيف أنينـــك
*** *** *** *** *** ***

لست تصغي لقاصف الرعد في الليـ ... ل و لا يزدهيك في الإبـــــراق
قد تمشي خلال غرفـــــتك الصمـ ... و دب السكون في الأعـــــماق
غير هذا السراج في ضوئـــه الشـــا ... حب يهفو عليك من إشـــــفاق
و بقايا النيران في المـــوقد الـــذا ... بل تبكي الحياة في الأرمـــــاق
*** *** *** *** *** ***

أنت أذبلت بالأسى قلـــبك الغض ... و حطمت من رقيق كيانـــــك
آه يا شاعري لقد نصـــل اللـــيـ ... ل و مازلت سادرا في مكانـــك
ليس يحنوا الدجى علـــــيك ولا يأ ... سى لتلك الدموع في اجفانـــك
ما وراء السهـــاد في ليلـــك الدا ... جي و هلا فرغت من أحزانـــك ؟
*** *** *** *** *** ***

فقم الآن من مكانـــــك و أغـــنم ... في الكلاى غطة الخلي الطروب
و التمس في الفراش دفـــــئا ينسـ ... ك نهار الأسى و ليل الخطـــوب
لست تجزي من الحياة بـــــما حمـ ... لت فيها من الضنى و الشحوب
إنها للمجنون و المختـــــل و الزيـ ... ف و ليست للشاعر الموهـــوب

شرح القصيدة :

ينتمي النص إلى" جماعة ابولو" و هي مدرسة مثلت ثورة في سبيل حرية الشعر لكنها كانت ثورة مختلفة المطمح و المذهب. وقد ذهبت" حركة ابولو" في التنظيم في الشعر الجديد إلى ابعد ما فعلت جماعة الديوان. فقد ضمت شعراء من مختلف المذاهب و الثقافة (شوقي, مطران.....) فخلقت وسطا شعريا ثقافيا ثريا, وأسهمت في تجاوز شعر النهضة ممهدة بذلك السبيل لبروز بنية جديدة للقصيدة و مفهوم جديد للشعر. ويعتبر علي محمود طه من ابرز شعراء هذه الجماعة, وقد كان له دورا أساسيا في إرساء دعائم الاتجاه الرومانسي العربي , إذ ظهرت على القصيدة العربية سمات رومانسية نذكر منها: الذاتية و التأملية و الوجدانية و الغنائية و التعبير عن الغربة في الواقع و البحث عن عالم جديد تحقق فيه الذات (عالم الطبيعة و التخيل) كما تميز شعره بالتعبير عن لحظات الحب و التأمل واللذة .....الخ

فما هو الغرض العام لهذه القصيدة؟، و ما الجوانب الفنية التي ميزتها ؟،و إلى أي حد مثل الشاعر هذه المدرسة ؟

قبل الشروع في الإجابة عن هذه الأسئلة سنعمل على استثمار بعض المؤشرات النصية الطافحة على سطح القصيدة لصياغة بعض فرضيات القراءة المنهجية التي سنخضع لها النص.إن أول مؤشر يطالعنا هو شكل النص، حيث اعتمد على الشكل التقليدي العمودي للقصيدة ولكن قام بالتنويع في القافية والروي.و اعتماده على نظام المقاطع . والمؤشر الثاني هو عنوان النص الذي جاء جملة اسمية "غرفة الشاعر" مركبة من كلمتين" غرفة".تحيل إلى الفضاء الخاص للشاعر ، فضاء يعمه الهدوء و السكينة .والثانية "الشاعر" تحيل إلى ذاتية و نفسية الإنسان .

انطلاقا من هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر قسمها إلى أربعة مقاطع ، حيث استهلها بمخاطبة نفسه معبرا عن شدة أحزانه و حالته النفسية ، واصفا تفاصيلها، و الدليل عن ذلك قوله : الراس الحزين ، غارقا في الفكر و اليد في ارتعاش و الفم ناضب .

أما المقطع الثاني : فكان يصف غرفته التي يقطنها الصمت و الحزن و مظاهر الكآبة و وصفه للأشياء الموجودة داخل غرفته و مدى تأثرها بنفسيته .

أما المقطع الثالث : الشاعر يحاكم و يدين نفسه لأنها السبب في كل هذا العذاب و المأساة الروحي و الجسدي الذي لم يعد يطاق لهذا و محاولة فهم ما يحصل له ، فالشاعر يدعو نفسه لأخذ قسط من الراحة و النوم ,

أما المقطع الأخير: يريد الشاعر في هذا المقطع أن يقول أن تضيع الوقت والعمر بالتفكير و التأمل في الحياة لا تجدي نفعا و لا تبتسم إلا لأهل المجون و النفاق و الزور ,,,,الخ .

أو من منظور آخر نقول أن الشاعر يحاور نفسه ليلا و معبرا عن كآبته الشديدة جسدا و فكرا ، داخل غرفته التي خيم عليها الصمت و السكون مع إقراره بأن ذلك هو سبب تحطيم قلبه و أخيرا إختتم الشاعر قصيدته بدعوة ذاته إلى الراحة و النوم .

و من خلال ما وصلنا إليه نستنتج أن هذه القصيدة هيمن عليها غرض واحد آلا و هو التعبير عن معاناة الذات الشاعرة من شدة التفكير و التأمل و التفلسف في هذا الكون و الوجود ، و تعد هذه السمة من سمات مدرسة أبولو التي غلبت على شعرائها نظرة تشاؤمية و سوداوية للحياة .

و بعد اطلعنا لهذه القصيدة يتضح أن معجم القصيدة يتوزع إلى حقلين دالين هما :

1) حقل دال على نفسية الشاعر : (الكئيب ، رأسك الحزين ، أذبلت بالأسى ، السهاد ، أحزانك ، الشحوب ، الدموع .....الخ)

2) حقل دال على الغرفة : سكون ،الفراش، غرفتك ، السراج ، ضوئه ، الموقد ، بقايا النيران .)

انطلاقا من هذين الحقلين نستنتج علاقة بينهما و هي أن الشاعر كلما عاد إلى غرفته ليلا ، يملكه التفكير و التأمل في الحياة ، ومنه نقول أن هذه الصفة من صفات مدرسة أبولو إذا أكثروا من تأملاتهم الفلسفية .

أما من ناحية الجانب الإيقاعي بصفة عامة و الإيقاع الخارجي بصفة خاصة نلاحظ أن الشاعر قد نظم قصيدته وفق نمط القصيدة العربية التقليدية ، فنظمها أيضا على إيقاع البحر الخفيف مع التنويع في القافية و حرف الروي ، أما الإيقاع الداخلي فقد أصفى التكرار جرسا موسيقيا على جو القصيدة ، فوظف الشاعر التكرار بأنواعه مثل تكرار الألفاظ : الليل ، الشاعر .....الخ ، تكرار الحروف المهموسة الدالة على معاناة الشاعر في صمت مثل حرف السين ، الشين .....الخ و أخيرا التواري مثل: لا يأسى ، لا يزدهيك ,

كما لعبت المحسنات البديعية دور هام هي الأخرى في إنشاء الموسيقى الداخلية مثل الطباق : (الليل ،النهار) ، (الارتعاش ، الدفء)

أما الصورة البيانية نلاحظ أن الشاعر فقد أكثر في توظيفها ، خاصة الاستعارة و تتمثل في :

قد تمشى خلال غرفتك الصمت ـــــــــ أي أن الصمت الذي هو شيء مجرد صار مجسدا يتمشى في الغرفة ، حيث شبه الصمت بالإنسان يمشي و ترك لازمة من لوازمه على سبيل الإستعارة المكنية .

السراج يهجو عليك ـــــ أي أن هذا السراج يشفق على الشاعر ، استعار صفات إنسانية لغير الإنسان

فشبه السراج بالإنسان فترك خاصية و هي يهجو (يشفق) على سبيل استعارة مكنية .

النيران تبكي ـــــــــاستعارة مكنية

ان توظيف هذه الصور ليست عشوائية بل لها وظائف تتمثل في وظيفة تعبيرية عن معاناة الشاعر و أيضا لها وظيفة على المتلقي تجعله يشفق على الشاعر، و وظائف أخرى تتمثل في وظيفة تأثيرية و جمالية ، نفسية .....الخ

أن توظيف الصور البيانية لدى شعراء مدرسة أبولو لم يكن عشوائيا بل نابعا من الوجدان و مرتبط بالهموم الفردية لشاعر ، على عكس شعراء الإحيائيين ,

و من ناحية الأساليب فقد نوع الشاعر في قصيدته بين أسلوب خبري يخبرنا الشاعر عن معاناته و المتمثل في (مسلما رأسك الحزين ، فم ناضب ، مازلت غارقا ، يهفو عليك ، تبكي الحياة .....الخ)

أما الأسلوب الإنشائي يتمثل في :

الإستفهام ـــــــما وراء السهاد ، هلا فرغت من أحزانك يفيد لوم الشاعر لذاته

الأمر ـــــــــــــــــــــ فقم..... / التمس .....

النداء ـــــــــــــــــــــ أيها الشاعر ..... / يا شاعر ...../

أما لغة القصيدة فقد اتسمت بلغة غير مباشرة أساسها الانزياح اللغوي('لغة مجازية) كما اتسمت ايضا بالألفاظ سهلة و واضحة المعاني , و تعد أيضا هذه من خاصية معجم مدرسة ابولو .

اما الضمائر نلاحظ أن الشاعر وظف الضمير المخاطب المفرد و الذي يدل على نفسية الشاعر ، لأن الشاعر في هذه القصيدة دخل في حوار داخلي يسأل نفسه و يسأل الحياة بتأملات فلسفية تبرز القلق الوجودي الذي كان يلازم شعراء مدرسة ابولو .

تعد هذه القصيدة من مدرسة ابولو ، وقد اتسمت بوحدة الموضوع ، وكان غرضها التعبير عن معاناة الشاعر و ذلك بتأمله في الحياة و الذات و مثله مثل باقي شعراء هذه المدرسة ونقول أيضا انطلاقا من دراستنا لهذه القصيدة نكشف إن الشاعر قد التزم بمعظم خصائص الفنية التي كانت تنادي إليها مدرسة ابولو .